

## د. علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر ، عهد الامارة (١٩٢١-١٩٤٦) ( نشر بمساعدة الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٧٣ )

الاجهزة الرجعية الهاشمية في الاردن ، كجزء من عملية الصياغة الجديدة للبيثاقوجية الاردنية . مثلما أعطتها الاقلام الوطنية الاردنية اهتمامها ، لكونها عملية أساسية لفهم قوانين الحركة التاريخية واتجاهاتها ، ومن أجل فعل ثوري فيها ومن أجل التغيير ومن أجل صنع مستقبل أفضل .

وعلى الرغم من التعاكس الظاهر بين طبيعة المهتمين ، فان العديد من المساهمات الرجعية والتي بتطوي عن رغبة في التزوير وخلق الاوهام ، تتضمن — رغم كل ما فيها — مادة صالحة للعملية الثانية وهي عملية الكتابة التاريخية من منظور ثوري . ومن ادراك هذه الحقيقة ينبغي ان ننظر الى سلسلة الكتب التي ظهرت عن التاريخ الاردني كمواد قابلة للاستشفاق والاستفادة ، والامر كذلك مع كتاب علي محافظة الذي نحن بصدده .

يتكون الكتاب من مدخل وأربعة أبواب وخمسة ملاحق . أما المدخل فهو يقتصر على بضع صفحات عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الاردن ابان العهد العثماني ، ووضع الاردن السياسي والاداري فيفترة الحكم الفيصلي القصيرة، وبضع صفحات أقل عن السياسة البريطانية ومطالب الزعامات المحلية في فترة الحكومات المحلية ( ايلول ١٩٢٠ — نيسان ١٩٢١ ) . وفي الباب الاول من الكتاب ، وهو عن فترة تأسيس الامارة الاردنية ( ١٩٢١ — ١٩٢٨ ) ، يتحدث محافظة عن قدوم الامير عبدالله الى شرقي الاردن ، انشاء الادارة المركزية ، الانتداب البريطاني ، المناوصات مع بريطانيا ، الادارة والوضع المالي ، الجيش ، الوضع الداخلي ، العلاقات الخارجية ، والمعاهدة الاردنية — البريطانية لعام ١٩٢٨ . ويمكن القول ان المدخل والباب الاول من الكتاب ، لا يضيفان أي جديد بصدد الفترة التي ينصرفان لعرضها . انها أشبه بملخص سريع لما ورد تفصيلا في كتاب منيب الماضي وسليمان موسى « تاريخ الاردن في القرن العشرين » ( عمان ، ١٩٥٩ ) ، كما لا يتضمنان اضافات أساسية ، ويفتقران الى رؤية وتمحيص تاريخي جديد . أما التفسيرات والاجتهادات التحليلية للاحداث فهي على قلتها غلبت عليها

على اثر الهجمة الرجعية الهاشمية على الشعب والمقاومة الفلسطينية عامي ١٩٧٠ و١٩٧١ ، أحاطت السلطة في الاردن انتصارها الدموي غير المشرف بمظاهر الاحتفال والاشادة الدعاوية المضادة للثورة ، والمعابة بروح العداء الاتليمي وتمجيد النزاعات الانعزالية الضيقة ، واستشارة عداء داخلي تجاه المحيط العربي ، اتخذ لبوس العزة والنخوة الوطنية .

لقد اقترن الصراع آنذاك بطابع الانقسام الاتليمي ، بين الفلسطينيين والاردنيين ، وكان دور الرجعية الاردنية العمل على تغذية واستثارة التفاف قسري من الجماهير الاردنية حول السلطة الهاشمية ، يقابل الالتفاف الوطني حول المقاومة الفلسطينية ومؤسساتها . ولكي يكون مثل هذا الالتفاف القسري والمفتعل منطوقا مقبولا ، كان لا بد من جهة من اظهار النهوض الوطني الفلسطيني كمصدر خطر على الاردنيين ، وكان لا بد من جهة اخرى من اعادة الاعتبار الى السلطة الهاشمية ، ومؤسساتها كتجسيد دناعي مشروع للاردنيين . وفي دنع السلطة الهاشمية لهذا الانقسام نحو نهاياته ، كان لا بد من تسليط الاضواء على الاخطاء في المعسكر المقابل لاطهار الخطر الفلسطيني ، خطرا حقيقيا ، وكان لا بد من خلق ميثاقية مؤثرة ، تجعل من الدولة الاردنية ومن مؤسساتها مؤسسات مقبولة شعبيا ، كتعبير وتجسيد سياسي للوطنية الاردنية .

من ضمن العمليات التي تحاول تعزيز الميثاقية الاردنية الجديدة ، العودة الى التاريخ الاردني كتأريخ للدولة ومؤسساتها . كانت ذكرى مرور نصف قرن على تأسيس الامارة الهاشمية ، مناسبة لجعل ذكرى تأسيس الدولة مظاهرة احتفالية لوحدة وطنية مزعومة . وهكذا خرجت سلسلة الكتب الرسمية ، مثل « تأسيس الامارة الاردنية » ، « الاردن في خمسين عاما » ، « ثقافتنا في خمسين عاما » ، « ألوان من القصة الاردنية » ، « ألوان من الشعر الاردني » ... وعشرات الكتب والمنشورات الاخرى .

العودة الى تاريخ الاردن ، مهمة تثبتت اليها